التشريعات الإسلامية في ميدان التغذية والنظافة

لمقاومة انتشار الفيروسات

أ. د. محمد بورباب

أستاذ البيولوجيا الجنائية

يهدف هذا البحث للدلالة على أن توجيهات الإسلام في التغذية والنظافة تحد من انتشار الأوبئة، وذلك من خلال منظومة الحلال والحرام التي يسنها في ميدان التغذية والنظافة منذ حوالي ١٥ قرنا. حيث يظهر بأن مشاكل البشرية مع الفيروسات لن تتوقف، فما أن تكتشف المختبرات لقاح للفيروسات الجديدة حتى تظهر أخرى، فإن مكافحة انتشار الأوبئة تتطلب فهمًا دقيقًا لأنواع الفيروسات التي تمتلك قدرة انتقال العدوى للبشر، وللحيوانات التي توفر لهذه الفيروسات فرصة إعادة ترتيب وتطوير مادتها الوراثية.

وفي هذا الشأن تقدم التشريعات الإسلامية للبشرية اليوم قوانين في ميدان التغذية وتوجيهات في نظافة الجسم تثبت يوما بعد يوم كفاءتها في هذا الميدان، خصوصا مع الفهم الإنساني الغير كامل لعملية التكيف الفيروسي. يقدم البحث مثال الخنزير كنموذج لكائن حرم الإسلام استهلاك لحومه لأنه يعمل على إعادة ترتيب وتطوير المادة الوراثية الفيروسية داخل جسم الخنزير قبل انتقالها إلى الإنسان. مما يزيد المسؤولية على هيئات إصدار شهادات الأطعمة الحلال مع ظهور أمراض الانفلونزا الأخيرة وخصوصا منها التي كانت موجودة عند الحيوانات وانتقلت البشر، ومع تعقيد عمليات تصنيع المواد الغذائية والتنوع الهائل لمصادر التغذية وللمضافات والمكونات التي تلعب دورها في صناعة المواد الغذائية الحديثة، ولذلك أضفنا في البحث جدول لمعايير جودة حلال.

يتبين لنا ونحن نعيش القرن ال ٢١ أن الفيروسات تملك القدرة على إعادة ترتيب وتطوير المادة الوراثية من خلال العديد من الحيوانات لتنقلها من الفيروسات إلى البشر. وأن الفيروسات الحيوانية المنشأ تشكل تهديدات كبيرة لصحة الإنسان.

وقد تم العثور على فيروسات الانفلونزا في جميع أنحاء العالم:

- فيروس الانفلونزا A: يصيب الطيور والبشر والخيول والخنازير والأختام والحيتان وغيرها من أنواع الثدييات شبه المائية.
- فيروسات الانفلونزا B: من المعروف أنه كان يصيب الانسان فقط حتى عام ١٩٩٩، عندما تم عزل فيروس B من ختم في هولندا، ثم أظهرت الدراسات المصلية أن حوالي ٢٪ من هذه الأنواع تحتوي على أجسام مضادة لهذه الفيروسات (أوسترهاوس وآخرون، ٢٠٠٠).

- فيروسات الإنفلونزا C: تصيب البشر ويبدو أنها تصيب الخنازير، على الرغم من عدم وجود نسب محددة للخنازير.

تُظهر الدراسات التطورية لفيروسات الإنفلونزا A أن كل سلالات الجينات الفيروسية مرتبطة بنوع معين. بالإضافة إلى ذلك، يبدو أن التبادل بين الأنواع يؤثر بشكل تفضيلي على أنواع معينة، مثل انتقال جينات من أصل الخنزير للبشر أو العكس.

أخيراً، تعتبر الطيور المائية مستودعًا لفيروسات الإنفلونزا A وبالتالي فهي قادرة على نقلها إلى جميع المضيفين الآخرين (مورفي وبستر، ١٩٩٦) (الشكل ١).

يمكن أن تسبب هذه الفيروسات، التي تنشأ من الخزانات الحيوانية، أوبئة تتطلب موارد كبيرة لاحتوائها في حالة حدوث انتقال مستمر من إنسان لآخر. وتمر فيروسات الحيوانات بسلسلة من الاختناقات التطورية شديدة الانتقائية لكي تصبح راسخة في البشر وعندما تنتشر العدوى بين البشر يمكن أن تطغى على النظم الصحية المحلية وتقوض الاستقرار الاجتماعي والسياسي. (نموذج الصين مع كورنا، ٢٠١٩).

إن شغف الصينيين بأكل لحوم الحيوانات البرية المحمية بشكل خاص قد يكون – حسب الخبراء – هو ما أدى إلى انتقال فيروسات جديدة للبشر. حيث يولي الصينيون وكثير من شعوب آسيا غير المسلمة أهمية كبيرة إلى أن يكون اللحم طازجا، حيث يرغبون في أن يقتل الحيوان الذي يريدون شراءه أمام أعينهم. ويقول باتريك بون – أستاذ علوم الأحياء في جامعة هونج كونغ إن "الأسواق في هذا الجزء من العالم موطن لكثير من الحيوانات الحية، مما يضاعف خطر الاتصال بين البشر والحيوان، وبالتالي إمكانية انتقال الفيروس بين النوعين".

وأوضحت الصيغة أن سوق هوانان في ووهان التي شكلت نقطة الانطلاق وبؤرة الوباء المستعر حاليا في الصين تعج بالضفادع والظباء والقنادس وحيوانات النيص وقطط الزباد وأشبال الذئاب والثعابين، وتعرض في أقفاص وتباع حية، وتباع بأسعار تتراوح بين ١٥ و ٤ آلاف يوان (١.٩ و ٥٥٠ دولار).

ويعتقد العديد من الخبراء أن فيروس كورونا الجديد الذي ظهر في ووهان قد انتقل إلى البشر من حيوان تم بيعه في سوق هوانان، وقد يكون ثعبانا بالتحديد، حسب باحثين صينيين. وربما يكون هذا الحيوان مجرد مضيف للفيروس الذي ينشأ بين الخفافيش التي تحمل أنواعا عديدة من فيروسات كورونا، وفقا لما قاله بون، الذي ذكر أن فيروس "سارس" – الذي قتل نحو ثمانمئة شخص عام ٢٠٠٣ – انتقل إلى البشر من قط الزباد الذي يباع في سوق قوانغدونغ.

تتشكل سلالات الأوبئة عبر عدة مراحل، مكونة من جيل فيروس أصلي يقوم بإعادة ترتيب وتطوير مادته الوراثية داخل جسم حيوان مضيف (حلقة وسيطة) قبل انتقالها إلى الإنسان، ثم طور نفسه للانتقال بين البشر. فالفيروس في الحيوان المستودع الأصلي للفيروس يفتقر إلى "تجهيزات من المادة الوراثية " اللازمة لتثبيت نفسه على مستقبلات الخلايا البشرية، ولإنجاز ذلك التثبيت فإنه يتعين عليه الانتقال عبر نوع حيواني آخر مُتكيّف مع البشر للتسلل إلى الخلايا البشرية. وكنموذج نأخذ أصل السلالة التي تسببت في وباء H1N1 pdm 2009. فقد تكونت سلالة الوباء عبر ثلاثة مراحل على الأقل لإعادة ترتيب وتطوير المادة الوراثية الفيروسية داخل جسم الخنزير قبل انتقالها الى الإنسان.

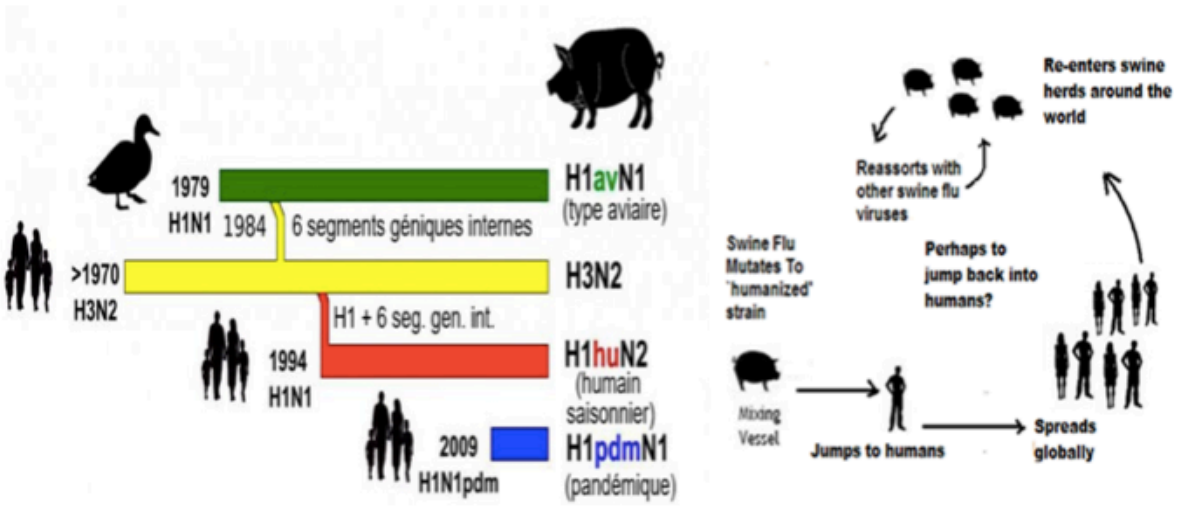

الشكل (١) جسم الخنزير يعيد ترتيب وتطوير المادة الوراثية الفيروسية داخل جسم الخنزير قبل انتقالها إلى الإنسان

حدثت المرحلة الأولى بين عامي ١٩٩٧–١٩٩٨، حيث قام جيل فيروس H3N2 الثلاثي المؤتلف trH3N2 من إعادة الترتيب بواسطة ثلاث فيروسات:

- فيروس الخنازير ،H1csN1حيث تسببت H1N1 الكلاسيكية في وباء عام ١٩١٨)،
- وفيروس الطيور الذي ينتمي إلى سلالة من أمريكا الشمالية.
- وفيروس بشري H3N2 من الفيروسات الموسمية.

في هذا الترتيب للمادة الوراثية الفيروسية، جلب كل واحد من الفيروسات شظايا مختلفة من الجينوم (انظر السهام).

وقع الحدث الثاني في فترة (١٩٩٩–٢٠٠٠)، مع توليد اثنين من الفيروسات الثلاثية التأليف : trH1N1 وtrH1N2 من خلال إدخال أنزيم Neuraminidase N و / أو البروتينة المتواجدة على سطح فيروس (H) H1csN1 إلى فيروس trH3N2.

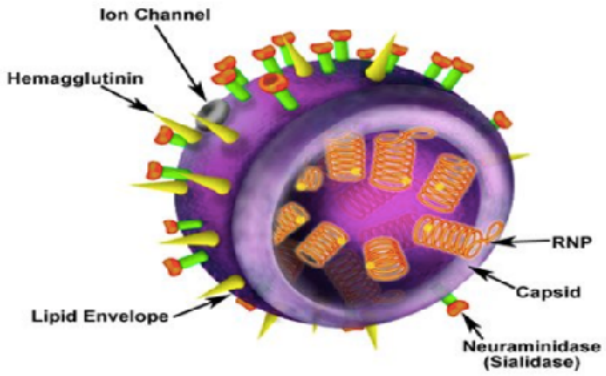

الشكل (٢) فيروس (swin flu) The H1N1 influenza A virus[1]

أخيراً، حوالي عام ٢٠٠٩، حدث إعادة الترتيب الثالث بين فيروس trH1N2 وفيروس H1N1 الخنزيري "نوع الطيور" H1avN1، الأوراسي eurasiatique، الذي جلب جينات النورامينيداز (أنزيم متواجد على سطح الفيروس) وبروتينات الغلاف الفيروسي MATRICE. وقد أدى إعادة الترتيب هذه إلى ظهور سلالة H1N1pdm، التي تم نقلها إلى البشر في أبريل ٢٠٠٩، مما أدى إلى ظهور الوباء.

ومن خلال هذا النموذج يتبين لنا الدور الخطير الذي يلعبه الخنزير في تحويل سلالات فيروسية من أنواع أخرى إلى فيروسات تؤذي البشر، وبما أن الخنازير يمكن أن تكون مصدر سلالات جديدة من الإنفلونزا لها إمكانات حيوانية المنشأ، فإن الأطباء يوصون بتلقيح جميع الأفراد الذين لديهم اتصال متكرر بالخنازير ضد الانفلونزا.

ودراسة نموذج أثر الخنزير في تطوير المادة الوراثية للفيروسات يمكن أن نعممه على العديد من الحيوانات والحشرات التي تمكن سلالات "الفيروسات التاجية" (ومن بينها كورونا 2019-nCoV) لتصبح معدية للبشر، ولا تزال تحت البحث والتدقيق، الى لحظة كتابة هذا البحث.

الطب الوقائي بين الكتاب والسنة والعلم الحديث

يعتمد انتشار واستمرار الأمراض السارية بين الناس على عاملين أساسيين:

- المخازن الحاوية للكائنات الدقيقة التي تسبب الأمراض،

[1] https://reference.medscape.com/features/slideshow/h1n1-influenza

- والطرق المؤثرة في نقل هذه الكائنات للإنسان،
- بالإضافة إلى العوامل الخاصة بالكائنات نفسها، والعوامل التي تتعلق بالإنسان والتي أهمها حالة أجهزة الدفاع والمقاومة لديه.

في مقالة لمجلة الاندبندنت العربية تحت عنوان: ما هو "حيوان كورونا" الذي يرعب العالم، يقول فرانسوا رينود، الخبير في المركز الوطني للبحوث العلمية ومقره باريس، "ما إن نخمد حريقًا في عالم الفيروسات، حتى يندلع آخر"، ويقترح وضع قائمة مراقبة موحدة لجميع الحيوانات التي يمكن أن تنقل الفيروسات إلى البشر. ويختم "نحن بحاجة لوأد الأوبئة قبل هجومها، وبالتالي علينا أن نكون متقدمين خطوة".

وتعتبر الكائنات الدقيقة أمة من المخلوقات الحية التي لا تراها أعيننا، وتوجد في كل مكان، في الهواء والماء والتربة وعلى أجسامنا وفي أفواهنا وأمعائنا، بل وأحيانا في الطعام الذي نأكله، وبعضها مفيد وبعضها ضار. وتتكون من عائلات وأجناس وأنواع متباينة وعديدة. وللوقاية من هذه الكائنات التي يمكن أن تصيب الإنسان بأضرار بالغة، لا بد من مراعاة ثلاثة أمور:

- التخلص من مخازن هذه الكائنات أو تنظيفها بقدر الإمكان، والتي تتوزع بين الإنسان والحيوان والبيئة ممثلة في التربة والماء.
- قطع الطرق الموصلة لهذه الكائنات إلى جسم الإنسان.
- تقوية جهاز المناعة والدفاع لدى الإنسان.

كما تعتبر بعض الحيوانات والطيور والحشرات مخزنا حيوانيًا لكثير من الكائنات الدقيقة التي تسبب أمراضًا ومنها:

- الخنازير والكلاب والحيوانات ذات الأنياب آكلات اللحوم، والحيوانات المفترسة.
- الطيور الجارحة ذات المخالب مثل الصقور والحدأة.
- الطيور والحيوانات التي يؤكل لحمها وتتغذى على القاذورات.
- الحشرات والقوارض، مثل البعوض والقراد والقمل والبراغيث والفئران.

فهذه المخازن تنقل للإنسان كثيراً من الأمراض، مثل: الجمرة الخبيثة والسل والطاعون وحمى التيفوئيد، والأمراض الفيروسية والطفيلية الخطيرة. كما تعتبر التربة مخزنا هائلا لعدد كبير من الكائنات الدقيقة إذا لوثت. والماء مثل التربة، فهو عادة لا يحمل جراثيم مرضية إلا إذا تلوث ببول وبراز الإنسان أو الحيوان. وسنقدم بعض النصوص

الشرعية التي تتوخى وقاية الإنسان من الأمراض بأنواعها، ومنها يتضح سبق علمي واضح للشريعة الإسلامية ونصوصها وتأكيد لنزول القرآن من لدن حكيم عليم.

تعليمات الإسلام في التغذية والطهارة

تعتبر تعليمات الإسلام في التغذية والطهارة التشريعات الوحيدة التي تجعلنا متقدمين خطوة نحاصر بها هذه الأمواج المتجددة من أوبئة الفيروسات، بتأثيرها الفعال في إرساء قواعد العناية الشخصية للإنسان والحيلولة بينه وبين المضار المختلفة عبر نظام بديع من التوجيهات والوسائل التي يسهل على الإنسان تطبيقها في حياته اليومية (وهي في الوقت ذاته طاعة لله يثاب عليها).

ويقدم كتاب : الروضة الندية شرح الدرر البهية / كتاب الأطعمة تعليمات الإسلام في التغذية فيقول : **الأصل في كل الأطعمة الحل ولا يحرم إلا ما حرمه الله ورسوله وما سكتا عنه فهو عفو لمثل قوله تعالى : (قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)** الأنعام : ١٤٥ .

فإن النكرة في سياق النفي تدل على العموم. ولمثل حديث سلمان الفارسي قال : سئل رسول الله ﷺ عن السمن والجبن والفراء فقال : **(الحلال ما أحل الله في كتابه والحرام ما حرمه الله في كتابه وما سكت عنه فهو مما عفا لكم)** أخرجه أبن ماجه والترمذي ، وفي إسناد أبن ماجه سيف بن هرون البرجمي وهو ضعيف، وفي الصحيحين من حديث سعد بن أبي وقاص أن رسول الله ﷺ قال : **(إن أعظم المسلمين في المسلمين جرمًا من سأل عن شئ لم يحرم على الناس فحرم من أجل مسألته)**، وفيهما من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : **(ذروني ما تركتكم فإنما هلك من قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم)**، وأخرج البزار وقال : سنده صالح والحاكم وصححه من حديث أبي الدرداء ورفعه بلفظ ما أحل الله في كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو فاقبلوا من الله عافيته فإن الله لم يكن لينسى وتلا وما كان ربك نسيًا وأخرج الدار قطني من حديث أبي ثعلبة رفعه : **(أن الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدوداً فلا تعتدوها وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها)**، وفي الكتاب والسنة مما يتقرر به هذا الأصل الكثير الطيب. فيتوجه الاقتصار في رفع

الحل على ما ورد فيه دليل يخصه، ومن التخصيص قوله تعالى في آخر تلك الآية: (إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ) الأنعام: ١٤٥.

وكذلك قوله تعالى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ) المائدة: ٣؛ فيحرم ما في الكتاب العزيز، وهو قوله تعالى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ) أي ما مات حتف أنفه. والدم وهو المسفوح: (قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا). ولحم الخنزير وكل شئ من الخنزير حرام، وتخصيص اللحم بالذكر لأنه يقصد في العادة، وتبين إحدى الدراسات... بأن لحم الخنزير يمثل أكثر من ثلث اللحوم المنتجة على الصعيد العالمي وينظر اليه كعنصر مهم في الأمن الغذائي العالمي والاقتصادات الزراعية والتجارة، لكن الدراسة تقول بأنه يشكل بهذا خطرا متناميا لأنه يقوم بنقل الأمراض عن طريق: المخالطة – تلويثه للطعام والشراب بفضلاته – وعن طريق استهلاك لحمه.

وقد خضعت مسببات الأمراض التي تنقلها الخنازير لعدد كبير من الدراسات العلمية، تتفق على وجود خطر متنامي من تربية واستهلاك لحم الخنازير (الجدول: ١):

Table Overall publication counts (1966–2016) for swine pathogens

Pathogen	Count	Type	Pathogen	Count	Type
1. *Salmonella* spp.	6,466	Z, P	21. *S. hyodysenteriae*	1,143	P
2. *E. coli*	4,985	Z, P	22. *Campylobacter* spp. [Latin America]	974	Z
3. Influenza	4,729	Z, P	23. Porcine parvovirus	952	P
4. Pseudorabies (Aujeszky's disease)	4,170	R	24. Japanese encephalitis virus [Australia/New Zealand; South/SE Asia]	941	Z
5. FMD	3,867	R	25. *Mycobacteria* spp. [Africa]	882	Z
6. PRRS	3,683	P	26. Rotavirus [South/SE Asia]	868	P
7. Classical swine fever	3,113	R	27. *Haemophilus parasuis*	791	P
8. APP	2,552	P	28. *Brucella* [Australia/New Zealand; West/Central Asia; Latin America]	784	Z
9. *Trichinella* spp. [South America/Eastern Europe]	2,327	Z	29. *Leptospira* [Latin America]	763	Z
10. ASF	2,246	R	30. *Erysipelothrix rhusiopathiae* [Australia/New Zealand]	684	P
11. *P. multocida*	2,099	P	31. PED	684	P
12. Porcine circovirus type 2	1,947	P	32. Vesicular stomatitis virus	640	R
13. *A. suum*	1,941	P	33. *L. intracellularis*	554	P
14. Transmissible gastroenteritis virus	1,817	P	34. *T. suis* [Africa; West and Central Asia]	516	Z
15. *Staphylococcus aureus*	1,812	Z	35. *Trypanosoma* spp. [Africa]	403	Z
16. *S. suis*	1,776	Z	36. *Echinococcus* spp. [Africa]	401	Z
17. *Mycoplasma hyopneumoniae*	1,665	P	37. Nipah virus [South/SE Asia]	398	Z, R
18. *T. solium*	1,369	Z	38. *Fasciolopsis buski* [Southern Asia]	72	Z
19. *T. gondii*	1,344	Z	39. *Metastrongylus salmi* [West and Central Asia]	58	P
20. Hepatitis E virus	1,330	Z	40. Menangle virus [Australia/New Zealand]	39	Z

Letters indicate zoonotic pathogens (Z), diseases affecting production (P), and reportable diseases (R). Bracketed region names indicate pathogens that were included in the top 40 because of high publication counts in specific regions. Numbers listed here exceed the total publication count because some publications included multiple pathogens.

جدول (١) إجمالي عدد المنشورات عن مسببات الأمراض التي تنقلها الخنازير (١٩٦٦–٢٠١٦)[1]

[1] Overall publication counts (1966–2016) for swine pathogens: Link

وقد أورد النص القرآني تحريم لحم الخنزير في أربعة مواضع في سورة البقرة: ١٧٣ وفي سورة المائدة: ٣ وفي سورة الانعام: ١٤٥ وفي سورة النحل: ١١٥ وقد ورد في صحيح مسلم عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(من لعب النردشير فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه)**.

لقد حرمت الشريعة الإسلامية لحم الخنزير، ونعلم اليوم أن الخنزير مرتع خصب للأمراض الوبائية، وهو يقوم بدور الوسيط لنقل العديد منها إلى الإنسان، عدا عن الأمراض التي يسببها أكل لحمه من عسرة هضم وتصلب للشرايين وسواها. وتشاركه بعض الحيوانات الأخرى في بقية الأمراض لكنه يبقى المخزن والمصدر الرئيسي لهذه الأمراض. علاوة عن الأمراض التي تنشأ عن أكل لحمه ما يلي:

- الأمراض الطفيلية.
- الأمراض البكترية.
- الأمراض الفيروسية.
- الأمراض الناشئة عن التركيب البيولوجي للحم الخنزير وشحمه.

وحرمت كذلك:

- ما أهل لغير الله به أي ذكر اسم غير الله عند ذبحه.
- والمنخنقة هي التي تختنق فتموت.
- والموقوذة هي المقتولة بالعصا.
- والمتردية هي التي تتردى من مكان عال فتموت.
- والنطيحة هي التي تنطحها أخرى فتموت.
- وما أكل السبع يريد ما بقي مما أكل السبع. لأنه ضبط المذبوح الطيب بما قصد إزهاق الروح باستعمال المحدد في حلقه أو لبته فجر ذلك إلى تحريم الأشياء إلا ما ذكيتم أي ما أدركتم من هذه الأشياء وفيه حياة مستقرة فذبحتموه أما ما صار إلى حالة المذبوح فهو في حكم الميتة.
- وما ذبح على النصب قيل: مفرد كعنق، وقيل: جمع نصاب وهو الشئ المنصوب من حجر ونحوه إمارة للطاغوت. والجمع بينه وبين ما أهل لغير الله به يدل على الفرق بينهما وذلك لأن المذبوح عند النصب قصد به تعظيم الطاغوت دلالة وإن لم يتلفظ باسمه فهو بمنزلة ما أهل الغير الله به.
- وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق.

- وكل ذي ناب من السباع لخروج طبيعتها من الاعتدال وبشكاسة أخلاقها وقسوة قلوبها لحديث أبي ثعلبة الخشني عند مسلم ومالك وغيره أن رسول الله ﷺ قال: **(كل ذي ناب من السباع فأكله حرام)**، وفي الباب أحاديث في الصحيحين وغيرهما. والمراد بالناب السن الذي خلف الرباعية جمعه أنياب. وكل ذي ناب يتقوى به ويصاد، وقال في النهاية: هو ما يفترس الحيوان ويأكل قسراً كالأسد والذئب والنمر ونحوها. قال في القاموس: السبع بضم الباء المفترس من الحيوان انتهى. وأراد بذي ناب ما يعدو بنابه على الناس وأموالهم مثل: الذئب والأسد والكلب والفهد والنمر وعلى هذا أهل العلم. إلا أن الشافعي ذهب إلى إباحة الضبع والثعلب. وقال أبو حنيفة: هما حرامان كسائر السباع (وهذا أرجح لما نراه اليوم من برامج وثائقية توضح جليا طبيعة الضباع والثعالب الافتراسية). قال: (صديق حسن خان القنوجي): قد قيل أنه لا ناب للضبع وأن جميع أسنانها عظم واحد كصفحة نعل الفرس كذا قال ابن رسلان في شرح السنن. وعلى تسليم أن لها نابًا فيخصصها من حديث كل ذي ناب حديث جابر فإنه قيل له: الضبع صيد قال: نعم. فقال له السائل آكلها؟ قال نعم. فقال له: أقاله رسول الله ﷺ؟ قال: نعم أخرجه أبو داود وابن ماجه والنسائي والترمذي وصححه. وصححه أيضًا البخاري وابن حبان وابن خزيمة والبيهقي. ولا يعارض هذا الحديث الصحيح ما أخرجه الترمذي من حديث خزيمة بن جزء قال: سألت رسول الله ﷺ عن الضبع فقال: **(أو يأكل الضبع أحد)**، وفي رواية ومن يأكل الضبع لأن في إسناده عبد الكريم أبا أمية وهو متفق على ضعفه والراوي عنه إسماعيل بن مسلم وهو ضعيف.
- وكل ذي مخلب من الطير لحديث ابن عباس عند مسلم وغيره قال: **(نهى رسول الله ﷺ عن كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير والمخلب)**، بكسر الميم وفتح اللام. قال أهل اللغة: المراد به ما هو في الطير بمنزلة الظفر للإنسان، ويباح منه الحمام والعصفور لأنهما من المستطاب.
- ومن ذلك الحمر الإنسية وكان كثير من أهل الطباع السليمة من العرب يحرمونه، ويشبه الشياطين وهو يرى الشيطان فينهق وهو قوله ﷺ: **(إذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فإنه رأى شيطانًا ويضرب به المثل في الحق والهوان)**. وقد حرمه من العرب أذكاهم فطرة وأطيبهم نفسًا كما في حديث البراء بن عازب في الصحيحين وغيرهما أنه ﷺ: **(نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الإنسية)**

وفيهما من حديث ابن عمر وأبي ثعلبة الخشني نحوه. وفي الباب غير ذلك، وقد ذهب إلى ذلك جمهور العلماء. قلت: وأما الحمار الوحشي فاتفقوا على إباحته كذا في المسوى. وأهدي له ﷺ الحمار الوحشي فأكله كذا في الحجة البالغة.

- و من ذلك الجلالة قبل الاستحالة لحديث ابن عمر عند أحمد وأبو داود وابن ماجه والترمذي وحسنه قال: نهى رسول الله ﷺ: **(عن أكل الجلالة وألبانها)**، وأخرج أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي وابن حبان والحاكم والبيهقي وصححه الترمذي وابن دقيق العيد من حديث ابن عباس النهي عن أكل الجلالة وشرب لبنها وأخرج أحمد والنسائي والحاكم والدار قطني والبيهقي من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده نحو ذلك. وفي الباب غير ذلك. وقد ذهب إلى ذلك أحمد بن حنبل والثوري والشافعي. وذهب بعض أهل العلم إلى الكراهة فقط. وظاهر النهي التحريم. والعلة تغير لحمها ولبنها فإذا زالت العلة بمنعها عن ذلك حتى يزول الأثر فلا وجه للتحريم لأنها حلال بيقين. إنما حرمت لمانع وقد زال. قال في الحجة البالغة: الجيفة وما تأثر منها خبيث في جميع الأمم والملل فإذا تميز الخبيث من غيره ألقي الخبيث وأكل الطيب وإن لم يكن التميز حرم أكله. ودل الحديث على حرمة كل نجس ومتنجس. ونهى ﷺ عن أكل الجلالة وألبانها لأنها لما شربت أعضاؤها النجاسة وانتشرت في أجزائها كان حكمها حكم النجاسات، أو حكم من يتعيش بالنجاسة.
- يقول صديق حسن خان القنوجي: الاستحالة مطهرة والأولى أن يقال في طهارة ما استحال أن العين التي حكم الشارع بنجاستها لم تبق اسمًا ولا صفة فإن حكمه بنجاسة العذرة مقيد بكونها عذرة فإذا صارت رماداً فليست بعذرة؛ فمن ادعى بقاء النجاسة مع ذهاب الاسم والصفة فعليه الدليل.
- ومن ذلك الكلاب ولا خلاف في ذلك يعتد به. وهو مستخبث وقد وقع الأمر بقتله عمومًا وخصوصًا. وقد نهى النبي ﷺ عن أكل ثمنه. وتقدم أن الله إذا حرم شيئًا حرم ثمنه. وقد جعله بعضهم داخلاً في ذوات الناب من السباع. قال في الحجة البالغة: ويحرم الكلب والسنور لأنهما من السباع ويأكلان الجيف والكلب شيطان.
- ومن ذلك الهر؛ لحديث جابر عن أبو داود وأبن ماجه والترمذي أن النبي ﷺ: **(نهى عن أكل الهر وأكل ثمنها)**، وفي إسناده عمر بن زيد الصنعاني وهو ضعيف. لكن يشد من عضده ما ثبت من

النهي عن أكل ثمن الكلب والسنور وهو في الصحيح وقد تقدم. ولا فرق بين الوحشي والأهلي، وللشافعية وجه في حلّ الوحشي.

- ومن ذلك ما كان مستخبثًا لقوله تعالى: ويحرم عليهم الخبائث فما استخبثه الناس من الحيوانات لا لعلة ولا لعدم اعتياد بل لمجرد الإستخباث فهو حرام. وإن استخبثه البعض دون البعض كان الاعتبار بالأكثر، كحشرات الأرض، وكثير من الحيوانات التي ترك الناس أكلها، ولم ينهض على تحريمها دليل يخصها، فإن تركها لا يكون في الغالب إلا لكونها مستخبثة فتندرج تحت قوله ويحرم عليهم الخبائث. وقد أخرج أبو داود عن ملقام بن تلب قال صحبت النبي ﷺ فلم أسمع لحشرات الأرض تحريمًا وقد قال البيهقي: أن إسناده غير قوي. وقال النسائي: ينبغي أن يكون ملقام بن تلب ليس بالمشهور. وهذا الحديث ليس فيه ما يخالف الآية، وغايته عدم سماعه لشئ من النبي ﷺ وهو لا يدل على العدم. وقد أخرج ابن عدي والبيهقي من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن أكل الرخمة وفي إسناده خارجة بن مصعب وهو ضعيف جداً فلا ينتهض للاحتجاج به. وأخرج أحمد وأبو داود من حديث عيسى بن نميلة الفزازي عن أبيه قال كنت عند ابن عمر فسئل عن أكل القنفذ فتلا هذه الآية قل لا أجد في ما أوحي إلي محرما على طاعم يطعمه الآية. فقال شيخ عنده: سمعت أبا هريرة يقول ذكر عند النبي ﷺ فقال: خبيثة من الخبائث. فقال ابن عمر: إن كان قاله رسول الله ﷺ فهو كما قال. وعيسى بن نميلة ضعيف فلا يصلح الحديث لتخصيص القنفذ من أدلة الحل العامة. وقد قيل أن من أسباب التحريم الأمر بقتل الشئ كالخمس الفواسق الوزغ ونحو ذلك، والنهي عن قتله كالنملة والنحلة والهدهد والصرد والضفدع ونحو ذلك، ولم يأت عن الشاعر ما يفيد تحريم أكل ما أمر بقتله أو نهي عن قتله حتى يكون الأمر والنهي دليلين على ذلك، ولا ملازمة عقلية ولا عرفية. فلا وجه لجعل ذلك أصلاً من أصول التحريم بل إن كان المأمور بقتله أو المنهي عن قتله مما يدخل في الخبائث كان تحريمه بالآية الكريمة، وإن لم يكن من ذلك كان حلالاً عملاً بما أسلفنا من أصالة الحل وقيام الأدلة الكلية على ذلك ولهذا قلنا: وما عدا ذلك فهو حلال قال الشافعي: ما لم يرد فيه نص تحريم ولا تحليل ولا أمر بقتله ولا نهي عن قتله فالمرجع فيه إلى العرب من سكان البلاد والقرى دون أجلاف البوادي، فإن استطابته العرب أو سمته بإسم حيوان حلال، فهو حلال وإن استخبثته أو سمته بإسم حيوان حرام فهو حرام. فأما ما أمر الشرع بقتله أو نهى عن قتله فلا يكون حلالاً، فقد قال النبي ﷺ: خمس يقتلن في

الحل والحرم الحديث، وأمر بقتل الوزغ، ونهى عن قتل أربعة من الدواب النملة، والنحلة، والصرد، والهدهد، وبالجملة : فتحل الطيبات وتحرم الخبائث؛ لقوله تعالى : ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث، والطيبات ما تستطيبه العرب وتستلذه من غير أن ورد بتحريمه نص من كتاب أو سنة . قال الماتن في حاشية الشفاء: أن القول بكراهية أكل الأرنب لا مستند له بخلاف الضب فإنه قد ورد النهي عن أكله كما أخرجه أبو داود . وثبت في صحيح مسلم أنه ﷺ قال : **(إن الله غضب على سبط من بني اسرائيل فمسخهم دواب)**، ولا أدري لعل هذا منها والنهي حقيقة في التحريم لولا ما ثبت في الصحيحين من حديث جماعة من الصحابة أن النبي ﷺ أذن لهم بأكل الضب فقال لهم كلوه فإنه حلال ولكن ليس من طعامي؛ فإن هذا الحديث يصرف النهي عن حقيقته إلى مجازه وهو الكراهة . وحديث تردده ﷺ في كونه ممسوخًا مؤيد لذلك وأما أكل التراب فلم يصح في المنع منه شئ لكنه من أسباب العلل الصعبة التي يتأثر عنها انحلال البنية، وقد نهى الله سبحانه عن قتل الأنفس .

الإعجاز التشريعي في النظافة

أورد النص القرآني الحث على النظافة وبين عدة توجيهات تشريعية في الموضوع، قال تعالى : (**وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ**) التوبة : ١٠٨؛ فكانت الطهارة شطر الدين قال النبي صلي الله عليه وسلم : **(الطُّهورُ شطرُ الإيمانِ)** . أخرجه مسلم وقد جعل الله الماء هو وسيلة الطهارة الأولى، قال تعالى : (**وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا**) الفرقان : ٤٨ . والماء هو الوحيد الطاهر في ذاته والمطهر لغيره قال تعالى : (**وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ**) الأنفال : ١١، إذا توفر له شرط النقاء فهو وسط غير ملائم لنمو الكائنات الدقيقة وذلك لخلوه من العناصر الغذائية المطلوبة لهذا النمو فضلا عن عدم ملائمة درجة حرارة الماء لهذا النمو . ولقد كان الإسلام سباقا في التنبيه إلى أهمية المياه في التطهير والذي أنتقل بنفس الصورة الإعجازية بعد قرون إلى العلم الحديث ليصبح جزءً لا يتجزأ من أساليب مكافحة العدوى وتحديدا غسيل اليدين حيث أصبح وجوبيا بعد اكتشاف الطبيب المجري (ايجنز فيليب سيملفيس) لفاعلية غسيل اليدين بالماء والصابون في الوقاية من الأمراض عام ١٨٤٧ وذلك أثناء عمله في عيادات التوليد في فيينا حيث اكتشف تزايد الوفيات بحمي النفاس بين السيدات لعدم غسيل الأطباء لأيديهم والطريف انتهاء حياته بمستشفى لأمراض العقلية !!! وعلى الرغم من محاولات استخدام الكحول كبديل للماء إلا أنه لم يثبت نفس الفاعلية .

كما جاء القرآن معجزاً في جعل الوضوء خمس مرات في اليوم والليلة قال تعالى : (**يَاأَيُّهَاالَّذِينَ آمَنُوا إِذَاقُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ**) المائدة : ٦ وفي كل مرة يغسل العضو ثلاث مرات ليكون ملهما لاساليب مكافحة العدوى التي أخذت من هذه الروشتة الربانية تكرار غسيل العضو لمرات وتخليل الأصابع لضمان وصول الماء ونزع الخواتم الضيقة وغيرها مما اعتمد في بروتوكول غسيل اليدين hand hygiene المعتمد من منظمة الصحة العالمية والمتبع في كل أرجاء العالم .

ننتقل إلى المضمضة التي تشتمل على فوائد جمة في العناية بالفم والأسنان روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه في وصف وضوء النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**ثم مَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ مِنْ كَفَّةٍ وَاحِدَةٍ، فَفَعَلَ ذَلِكَ ثَلاَثًا**) ، وبوب عليه البخاري رحمه الله بقوله : باب من مضمض واستنشق من غرفة واحدة .

وقد ربطت الدراسات الحديثة بين صحة الأسنان وأمراض القلب والسكتات الدماغية ولهذا سبق الإسلام العلم الحديث في التأكيد علي أهمية العناية بالفم والأسنان فالكائنات الدقيقة تتغذى علي بقايا الطعام في الفم وبين الأسنان فتنمو وينشيء عنها افرازات تنعكس بالسلب على رائحة الفم وصحة الأسنان وتكرار المضمضة بالفم عدة مرات في اليوم هو خير منظف ومزيل لهذه الإفرازات كما أثبتت التوصيات الطبية الحديثة أن إضافة ملعقة صغيرة من الملح الي كوب من الماء الدافئ واستخدامها كمضمضة هو خيار مفيد لأي شخص يعاني التهاب الحلق أو تقرحات اللثة أو عقب تدخل جراحي بالأسنان .

وحتى تكتمل هذه العناية الإلهية فقد أوصي النبي صلي الله عليه وسلم بالسواك : (**تسوكوا فإن السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب، وما جاءني جبريل الا أوصاني بالسواك حتى لقد خشيت أن يفرض علي وعلى أمتي**) ، أخرجه أحمد في مسنده وابن ماجه كما ثبت في الصحيحين إذا قام النبي من الليل يشوص فاه بالسواك لأن ركود اللعاب في الفم من شأنه ازدياد تكاثر الجراثيم .

ويعتبر السواك الصورة الأولى لفرشاة الأسنان بشكلها الحالي غير أنه يمتاز عنها بأليافه الطبيعية الطرية فضلا عن غناه بمضادات الأكسدة وبالفلوريد الذي يكافح تسوس الأسنان والطريف ان العالم عرف أول فرشاة للأسنان في الصين في نهاية القرن الخامس عشر حيث كانت قطعة من خشب البامبو وعليها شعيرات خنزير !!! غير أنه وجد أن شعر الخنزير بيئة مناسبة لنمو البكتيريا فضلا عن سرعة سقوطه فاتجه العالم إلى ألياف النايلون وبهذا فقد كان للإسلام السبق في تقديم السواك كوسيلة آمنة وخالية من كل هذه المضار .

الإعجاز التشريعي في التيامن

الأكل باليد اليمنى هو أحد هذه الأقوال وهو إلزامي للمسلمين ما لم يكن هناك عذر مثل المرض أو الإصابة. عادة ما تستخدم اليد اليسرى لتنظيف الجسم من القذارة والشوائب بينما يتم استخدام اليد اليمنى لتناول الطعام، ونقل الأشياء من شخص لآخر. كما نصح النبي محمد ﷺ رفاقه بأن الشيطان يأكل بيده اليسرى وأن المؤمنين يجب عليهم أن ينفصلوا عن أي شيء يشبه الشيطان.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: **(كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه التيمن في تنعله وترجله وطهوره وفي شأنه كله)**، أخرجه البخاري.

عن أبي بكر بن عبيد الله بن عبدالله بن عمر عن جده ابن عمر: رضي الله عنهم جميعا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وإذا شرب فليشرب بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله)**، أخرجه مسلم.

عن عمر بن أبي سلمى قال: كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك)** فما زالت تلك طعمتي بعد، أخرجه البخاري.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمين وإذا نزع فليبدأ بالشمال لتكن اليمنى أولهما تنعل وآخرهما تنزع)**، أخرجه البخاري.

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن رضي الله عنه قال: قالت عائشة: **(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اغتسل بدأ بيمينه فصب عليها من الماء فغسلها ثم صب الماء على الأذى الذي به بيمينه وغسل عنه بشماله حتى إذا فرغ من ذلك صب على رأسه)**، أخرجه مسلم.

الإعجاز التشريعي في الغُسُل

قال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَاالَّذِينَ آمَنُواْلاَتَقْرَبُواْالصَّلاَةَوَأَنتُمْسُكَارَىحَتَّىَتَعْلَمُواْمَاتَقُولُونَوَلاَجُنُبًاإِلاَّعَابِرِيسَبِيلٍ حَتَّىَتَغْتَسِلُواْوَإِن كُنتُمْمَّرْضَىأَوْعَلَىسَفَرٍأَوْجَاءأَحَدٌمِّنكُممِّنَالْغَآئِطِأَوْلاَمَسْتُمُالنِّسَاءفَلَمْتَجِدُواْمَاءفَتَيَمَّمُواْ

صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا) النساء: ٤٣، وقال تعالى: (**وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا**) المائدة: ٦.

الأحاديث الواردة في الغسل:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**حق الله على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام، يغسل رأسه وجسده**)، أخرجه مسلم.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**الغسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم**)، أخرجه البخاري.

إن حكمة الغسل عظيمة حيث تنشط الجسم، وتعيد إليه حيويته ولم تكتف الشريعة السمحة ووصايا الرسول صلى الله عليه وسلم بالحض على الاغتسال فقط من الجنابة بل حث الرسول الكريم على الاستحمام ولو لمرة واحدة في الأسبوع فسن لنا سنة الاستحمام أو الاغتسال لصلاة يوم الجمعة، والأحاديث في ذلك كثيرة، حفاظًا على نظافة الجسم ونقاء الجلد، وفيما يلي تلخيص لما تقدم من فوائد الغسل عمومًا ومن تقييده عقب الجماع بشكل خاص:

١. إزالة الإفرازات العرقية والدهنية من الجلد.

٢. إزالة الغبار والأوساخ العالقة بالجلد.

٣. إزالة رائحة العرق الكريهة.

٤. وقاية الجلد من الميكروبات والجراثيم السطحية عن طريق الغسل.

٥. تنشيط الجسم وإعادته لحالته الطبيعية بعدما يفتر بسبب اللقاء الجنسي.

سنن الفطرة

سنتطرق إلى خمسة أمور من الفطرة جاء الإخبار عنها في حديث المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، ونشير إلى معناها، ونبين وجه الإعجاز في مطابقة هذا الحديث لما اكتشفه العلم التجريبي في مجال الطب الوقائي.

خمسٌ من الفطرة:

جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**الْفِطْرَةُ خَمْسٌ أَوْ خَمْسٌ مِنْ الْفِطْرَةِ: الْخِتَانُ وَالِاسْتِحْدَادُ وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ وَنَتْفُ الْإِبِطِ وَقَصُّ الشَّارِبِ**)، صحيح مسلم.

وجاء التوقيت لها في السنة، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (**وُقِّتَ لَنَا فِي قَصِّ الشَّارِبِ وَتَقْلِيمِ الأَظْفَارِ وَنَتْفِ الإِبْطِ وَحَلْقِ الْعَانَةِ أَنْ لاَ نَتْرُكَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً**)، صحيح مسلم، وفي رواية: (**وَقَّتَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَصِّ الشَّارِبِ وَتَقْلِيمِ الأَظْفَارِ وَحَلْقِ الْعَانَةِ وَنَتْفِ الإِبْطِ أَنْ لاَ نَتْرُكَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا**)، أخرجه أبو داوود.

فذكر الحديث خمس خصال:

أولاً– الختان: أثبتت الدراسات الطبية الكثير من الفوائد للختان، بل أثبتت الدراسات أنه وقاية من كثير من الأمراض المهلكة التي تكون منتشرة بكثرة بين غير المختونين، كوقاية من الالتهابات الموضعية في القضيب، وكوقاية للأطفال من الإصابة بالتهاب المجاري البولية والأمراض الجنسية والوقاية من السرطان.

ثانيًا– الاستحداد.

ثالثًا– تقليم الأظفار.

رابعًا– نتف الإبط.

خامسًا– قص الشارب.

وهذه الخصال الخمس السابقة والمسماة بـ(سنن الفطرة) جاءت متفقة تمامًا مع ما كشف عنه الطب الوقائي، وإنه من العجيب بل من المعجز أن تصدر هذه التوجيهات من نبي أميّ وتكون متطابقة في جميعها مع اكتشافات الطب الوقائي، وهو علم من العلوم الحديثة لم يتبلور ولم يظهر للوجود إلا بعد اكتشاف علم الكائنات الدقيقة بأنواعها وخواصها المختلفة، وبعد التقدم العلمي والتقني الهائل في معرفة مسببات الأمراض، والذي لم يحدث إلا في القرن العشرين.

تحديد وتتبع معايير جودة اللحوم الحلال

قال الله تعالى: (**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ**) المائدة: ٣.

وقال جل من قائل: (**قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**) الأنعام: ١٤٥.

باب تحريم كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير

عن ابن عباس قال: **(نهى رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وآله وسلم عن كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير)**، رواه الجماعة إلا البخاري والترمذي. وقوله: (وكل ذي مخلب) المخلب بكسر الميم وفتح اللام قال أهل اللغة: المخلب للطير والسباع بمنزلة الظفر للإنسان.، وفي الحديث دليل على تحريم ذي الناب من السباع وذي المخلب من الطير وإلى ذلك ذهب الجمهور.

باب ما جاء في الجلالة

عن ابن عمر قال: **(نهى رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وآله وسلم عن أكل الجلالة وألبانها)**، رواه الخمسة إلا النسائي.، وفي الباب عن أبي هريرة مرفوعًا وفيه النهي عن الجلالة وهي التي تأكل العذرة. وقد ذهبت الشافعية إلى تحريم أكل الجلالة. وحكاه في البحر عن الثوري وأحمد بن حنبل. وقيل يكره فقط كما في اللحم المذكى إذا أنتن. وفي حديث أن البقر تعلف أربعين يومًا ثم يؤكل لحمها. وكان ابن عمر يحبس الدجاجة ثلاثًا ولم ير بأكلها بأسًا مالك من دون حبس اهـ.

وهكذا، ومن خلال هذه الآيات، يحظر تناول لحوم الحيوانات النافقة ولحوم الحيوانات التي تتغذى على القذارة أو شرب حليبها مما يتطلب تتبع نقط المراقبة التالية:

النقاط العشر لمراقبة جودة اللحوم الحلال انطلاقا من الكتاب والسنة وهي متطابقة من المكتشفات العلمية الحديثة			
المرجعية	مراقبة في جميع مستويات مراحل التصنيع	مستوى المراقبة	ترتيب نقطة المراقبة *Halal Critical Control Point* *HCCP* : N°
حديث تحريم الجلالة عن ابن عمر رواه الخمسة إلا النسائي.	مراقبة طبيعة الأعلاف المقدمة للحيوان • أن تتغذى الحيوانات الحلال على أعلاف طبيعية وتجنب الحيوانات أو الطيور التي تتغذى على البروتينات الحيوانية المحظورة لورود النهي عن الجلالة. • رصد الحالة الصحية العامة للحيوانات • تحديد منتجات اللحم الناتجة عن تغذية للحيوان أو الطير بأطعمة حيوانية معدلة وراثيا OGMومواد معينة معرضة للخطر MRS	قبل الذبح عند المزارع الإنتاجية	*HCCP* :1

(س. البقرة.آ:173) (س. المائدة.آ:3) (س. الأنعام.آ:145) (س. النحل.آ:115) + (حديث تحريم كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير عن ابن عباس رواه الجماعة إلا البخاري والترمذي.)	مراقبة نوع وطبيعة الحيوان • تجنب الحيوانات من الأنواع المحرمة ومشتقاتها مع تحديد أصل كل عنصر يستخدم في تصنيع المنتجات الحلال: لحم الخنزير، ولحم كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير (أنظر اللائحة أعلاه) • رصد الحالة الصحية الخاصة لكل حيوان: كدمات وكسور في العظام وحدوث جفاف وتمزق الجلد، إجهاد حراري ومختلف الإصابات التي قد تحدث أثناء القبض والنقل والتفريغ مما يؤثر سلبا على الجودة. • وتجنب الحيوانات التي ماتت أثناء النقل أو التنظيف أو بالضرب أو بالزحام أو بالاختناق أو ماتت نتيجة سكتة دماغية أو نتيجة السقوط..إلخ. • تجنب اختلاط اللحوم الحلال باللحوم الحرام في المذابح	قبيل الذبح في المذابح	HCCP :2
{وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته } رواه مسلم:1955 نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يحد السكين بحضرة الحيوان الذي يذبح. رواه الطبراني وغيره	مراقبة: • طريقة الذبح: ذبح سريع وعميق، مع سكين حادة نظيفة للأوعية الدموية والقصبة الهوائية والمريء. ونطق ل: "بسم الله، الله أكبر" • طبيعة الشخص الذي يقوم بالعملية • ظروف إراحة الذبحة والذبح بأقل ألم ممكن		HCCP :3
حديث تحريم الجلالة عن ابن عمر رواه الخمسة إلا النسائي.	مراقبة الجودة الخاصة لبعض أعضاء الحيوان أو الطير • تجنب أعضاء الحيوانات المعروفة بتشكيلها لأخطار صحية كأعضاء الجهاز العصبي خصوصا المتسبب في الإصابة بمرض جنون البقر الذي ينتقل للبشر..	بعد الذبح في المذابح	HCCP :4
(س. البقرة.آ:173) (س. المائدة.آ:3) (س. الأنعام.آ:145) (س. النحل.آ:115) FAO Theme/meat،) (2010	مراقبة مشتقات اللحوم • تجنب الدم المعد للاستهلاك البشري: يستعمل الدم في الغرب في مأكولات boudin وغيرها ويستعمل في صنع بروتينات التقوية في الأدوية وفي علف الحيوانات واستعمالات كثيرة أخرى.	بعد الذبح في المذابح	HCCP :5
المعطيات البحثية	مراقبة الشحن • تجنب اختلاط اللحوم الحلال باللحوم الحرام	بعد الذبح في المذابح	HCCP :6

المعطيات البحثية	مراقبة التوزيع • تجنب اختلاط اللحوم الحلال باللحوم الحرام	خارج المذابح إختيار موزع مؤتمن	HCCP :7
المعطيات البحثية	مرافقة اللحم بشهادة معيار جودة الحلال • شهادة معيار الجودة تعطى من طرف جهة مستقلة إداريا عن إدارة المذابح وقائمة على تتبع وتطبيق نقط المراقبة	عند الباعة	HCCP :8
المعطيات البحثية	• مراقبة جودة الحمولة الجرثومية DLC use-by date • مراقبة الجودة التكنولوجية للحوم وخصوصا pH • مراقبة الجودة المعتمدة على الحواس وخصوصا اللون organoleptic quality	مراقبة المعلومات العلمية للحوم	HCCP :9
المعطيات البحثية	• وضوح تنازلي وتصاعدي في إمكانية التفتيش لجميع المستويات	وضوح في إمكانية التفتيش	HCCP :10

الجدول (٢)[1]

وهكذا يكون الإسلام أول دين في تاريخ الإنسانية يخلق الأسلوب العقائدي في الطب الوقائي ويطبقه بنجاح، قبل أن تلجأ إليه الدول الأخرى وتنسبه إليها بأكثر من ١٤ قرنًا.

والمتدبر فيها يلاحظ الإشارة الجلية أحيانًا والإشارة الخفية أحيانًا أخرى إلى عالم الكائنات الدقيقة وإلى المواد الضارة كمسببات للأمراض وحدوث العلل وانتشار الأوبئة بينما كان الناس في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وقبل زمنه بل وبعده – حتى اكتشاف (باستير) الميكروبات – كانوا يعتقدون أن الأمراض تسببها الأرواح الشريرة والشياطين والنجوم ولا علاقة لها بنظافة أو نظام أو سلوك وكانوا يطلبون لها العلاج بالشعوذة والخرافات.

لقد شرع الإسلام للمسلم ووجهه إلى كل طرق الوقاية من الأمراض والأخطار باجتناب أسبابها وتقوية كل وسائل الدفاع لمقاومتها والقضاء عليها، إن عالم الكائنات الدقيقة كان غيبًا في زمن النبوة وبعده حتى القرن الماضي لكن التوجيهات الإسلامية في الطهارة والوضوء والغسل والنظافة في الملبس والمسكن وأماكن التجمعات، والتوجيهات في المأكل والمشرب والسلوك الخلقي العام والخاص والأوامر الكسبية لتقوية الجوانب الإيمانية في نفس الإنسان لتشير كلها بطريق أو بآخر إلى هذه العوالم الخفية التي تعيش داخل أجسادنا وفوقه وحوله

[1] د. محمد بورباب ود. محمد إدعمار، (اللحوم المذكاة) تطور الحموضة واللون ومدة التخزين، منشورات الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ص: 29

وتهاجمنا وتهددنا وقد تفيدنا أو تهلكنا وهي موجودة بأعداد مذهلة وتتكاثر بأعداد فائقة وتصيب ملايين البشر بسمومها وأسلحتها بقدرة الله ومشيئته.

وفي الختام نقول للعلماء: انظروا بتجرد إلى هذه الحقيقة العلمية في قوله صلى الله عليه وسلم: **(إذا سمعت بالطاعون بأرض فلا تدخلوا عليه وإذا وقع بأرض فلا تخرجوا منها فراراً منه)** رواه الشيخان.

ولضمان تنفيذ هذه الوصية النبوية العظيمة فقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم سوراً منيعًا حول مكان الوباء؛ فوعد الصابر والمحتسب بالبقاء في مكان المرض بأجر الشهداء، وحذر الفار منه بالويل والثبور، قال صلى الله عليه وسلم: **(الفار من الطاعون كالفار من الزحف ومن صبر فيه كان له أجر شهيد)** رواه أحمد.

إذا قيل هذا الكلام لرجل صحيح منذ مائتي عام فقط وهو يرى صرعى المرض الوبائي يتساقطون حوله وهو بكامل قواه وقيل له: امكث في مكانك لا تخرج، لاعتبر هذا الكلام جنونًا أو عدوانًا على حقه في الحياة، ويفر هاربًا بنفسه إلى مكان آخر خال من الوباء، وقد كان المسلمون هم الوحيدون بين البشر الذين لا يفرون من مكان الوباء منفذين أمر نبيهم ولا يدركون لذلك حكمة؛ حتى تقدمت العلوم واكتشفت العوالم الخفية من الكائنات الدقيقة وعرفت طرق تكاثرها وانتشارها وتسببها في الأمراض والأوبئة وتنبي أن الأصحاء الذين لا تبدو عليه أعراض المرض في مكان الوباء هم حاملون لميكروب المرض وأنهم يشكلون مصدر الخطر الحقيقي في نقل الوباء إلى أماكن أخرى إذا انتقلوا إليها، وبسبب اكتشاف هذه الحقيقة نشأ نظام الحجر الصحي المعروف عالميًا الآن والذي يمنع فيه جميع سكان المدينة التي ظهر فيها الوباء من الخروج منها كما يمنع دخولها لأي قادم إليها فمن أطلع محمداً صلى الله عليه وسلم على هذه الحقيقة؟

أيمكن أن يتكلم بشر عن هذه الحقائق الدقيقة منذ أربعة عشر قرنًا من الزمان؟ اللهم إلا أن يكون كلامه وحيًا يأتيه من عليم خبير بخلقه! حتى يرينا سبحانه آياته فنعرفها أنها من ربنا فنحمده على ما من علينا من تشريع وتكليف. قال تعالى: (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) النمل: ٩٣. وهكذا أثبت العلم سبق القرآن الكريم والسنة النبوية في الإشارة إلى الكائنات الدقيقة، ومسببات الأمراض. وقد قدم الإسلام للبشرية أيسر وأنجح السبل في القضاء عليها وحماية الإنسان ووقايته من أخطارها، ورأى العلماء بأعينهم صدق وحي الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحقيقًا لقوله تعالى: (وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) سبأ: ٦.

لقد غطى الطب الوقائي في الإسلام شمولية في الموضوع لم يسبقه فيها أي كتاب أو أي منهج بشري، وغطى جميع أوجه الطب الوقائي فاعتنى بصحة الأرواح، وبصحة الأجساد والبيئة.

وتتمثل أبرز نواحي هذا الإعجاز في الأمور التالية:

١. تشريع الإسلام للطهارة والوضوء والغسل، حيث يقي الإنسان من كثير من الأمراض والجراثيم التي تنتشر على المناطق المكشوفة من جلد الإنسان.

٢. تشريع المضمضة والاستنشاق مماي نظف الفم والأنف من الجراثيم.

٣. تشريع السواك للقضاء على اللوثة الجرثومية التي تتكون بفم الإنسان.

٤. الحث على نظافة البيئة.

٥. النهي عن تلويث الماء الراكد واستخدامه.

٦. غسل اليد بعد الاستيقاظ من النوم مباشرة.

٧. تغطية أواني الطعام والشراب للوقاية من الأوبئة والأمراض.

٨. تقرير الإسلام لقاعدتي العزل والحجر الصحي.

كما شرع الإسلام الصوم للمسلم وفرضه عليه في أيام معينة وقد ثبتت فوائده الصحية ومنها:

١. تقوية جهاز المناعة.

٢. الوقاية من السمنة.

٣. يرفع معدل الصوديوم في الجسم مما يؤدي إلى الوقاية من تكون حصيات الكلى.

٤. يمكن الصيام آليات الهضم والامتصاص في الجهاز الهضمي وملحقاته.

٥. ينشط آليات الاستقلاب أو التمثيل الغذائي.

٦. يحسن من خصوبة المرأة والرجل على السواء.

٧. يستفيد الجسم من العطش، إذ يساعده على إمداد الجسم بالطاقة، وتحسين القدرة على التعلم وتقوية الذاكرة.

٨. تهدم الخلايا الضعيفة والمريضة.

التوصيات:

نتوقع أن تكون نتائج هذه المراجعة مفيدة للأطباء البيطريين وعلماء الأوبئة ومحللي المخاطر ومنظمات الصناعة والوكالات الحكومية والدولية المعنية بصحة الإنسان وصحة الحيوان، والمجموعات الأخرى التي تتطلب نظرة عالمية لإنشاء سياسات مستنيرة، والاستثمارات، واستراتيجيات تخفيف المخاطر فيما يتعلق بصحة الإنسان. بالنظر إلى أن مسببات الأمراض تشكل عائقًا أساسيًا أمام حياة إنسانية كريمة على مستوى العالم، فإن مراجعتنا هي خطوة في بناء صورة أكثر شمولية عن مسببات الأمراض المتنوعة عند السكان في مناطق مختلفة من العالم؛ فكورونا الجديد هو أحدث مثال على العواقب الوخيمة التي قد تصيب البشر الذين يستهلكون الحيوانات البرية الحاملة للفيروسات.

والطب الوقائي في الإسلام يتسم بالمصداقية واليسر والذاتية في التنفيذ وهو لا ينفصل عن باقي تعاليم الإسلام.

المراجع:

١. كتاب: الإعجاز في القرآن والسنة، د. محمد بورباب وعدد من دكاترة الهيئة العالمية للإعجاز في القرآن والسنة وعلى رأسهم الدكتور عبد الله المصلح والدكتور زغلول النجار(طبعة ٢٠١٣، ص: ١٤٩)

٢. ابن قيم الجوزية، الطب النبوي، المكتبة الثقافية– بيروت.

٣. النسيمي (محمد ناظم) الطب النبوي والعلم الحديث، (١٤٠٤ هـ)، ط ١، الشركة المتحدة للتوزيع.

٤. أحمد جواد، الخنزير بين ميزان الشرع ومنظار العلم، ١٤٠٧ هـ ط ١، دار السلام للطباعة والنشر– القاهرة.

٥. عبد الحميد القضاة، تفوق الطب الوقائي في الإسلام، بحث مقدم للمؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة– إسلام أباد– باكستان ١٤٠٧ هـ.

٦. د. جورج. س. نيلسون، عبد الحميد الزنداني، دروس من تعاليم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الوقاية من الأمراض الطفيلية، بحث مقدم للمؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة– إسلام أباد– باكستان ١٤٠٧.

٧. عبد الجواد الصاوي – إعجاز القرآن والسنة في الطب الوقائي والكائنات الدقيقة –مجلة الإعجاز العلمي العدد الثالث

٨. الوقاية من انتشار الأمراض والأوبئة للدكتور عبد الجواد الصاوي مجلة الإعجاز العلمي العدد الرابع.

٩. كتاب الصيام معجزة علمية للدكتور عبد الجواد الصاوي ط ٢ من إصدارات هيئة الإعجاز العلمي

١٠. د. عادل بربور وزملاؤه: "الطب الوقائي في الإسلام " دمشق ١٩٩٢.

١١. أبو الوفا عبد الآخر ويحيى ناصر – تقليم الأظفار في ضوء السنة النبوية والعلوم الطبية – مكتبة الآداب – ١٩٩٦.

١٢. د. إبراهيم الراوي: مقالته " أثر العطاس على الدماغ " مجلة حضارة الإسلام المجلد ٢٠ العدد ٦ / ٥ لعام ١٩٧٩.

١٣. السيد الجميلي –الإعجاز الطبي في القرآن – دار الفكر اللبناني.

١٤. سراج الدين زكريا – إعجاز القرآن في سلامة جسمك – نهضة مصر.

١٥. صباح محمد باقر – بحوث طبية حول الصيام – مؤسسة الخليج والعربي.

١٦. عبد الحميد عبد العزيز – الإعجاز الطبي في القرآن الكريم، تأملات طبية حول ١٠ آيات قرآنية – ابن سينا – ١٩٩٢.

١٧. محمد علي البار– الصوم وأمراض السمنة – الدار السعودية.

١٨. د. محمد علي البار: الختان، دار المنار، جدة ١٩٩٤.

١٩. عبد الرزاق الكيلاني: "الحقائق الطبية في الإسلام" دار القلم، دمشق، ١٩٩٦.

20. Jones K. E. et al. Global trends in emerging infectious diseases. Nature 451، 990-993 (2008). pmid:18288193

21. Lloyd-Smith J. O. et al. Epidemic Dynamics at the Human-Animal Interface. Science 362، 1362-1367 (2009).

22. Morse S. S. & Schluederberg A. Emerging Viruses: The Evolution of Viruses and Viral Diseases. J. Infect. Dis. 162، 1-7 (1990). pmid:2113071
23. Piot P.، Bartos M.، Ghys P. D.، Walker N. & Schwartländer B. The global impact of HIV/AIDS. Nature 410، 968-973 (2001). pmid:11309626
24. Bhatt S. et al. The global distribution and burden of dengue. Nature 496، 504-507 (2013). pmid:23563266.
25. United Nations Development Group (UNDG)—Western and Central Africa. Socio-Economic Impact of Ebola Virus Disease in West African Countries. Link (UNDG-CWA، 2015).
26. Siedner M. J.، Gostin L. O.، Cranmer H. H. & Kraemer J. D. Strengthening the Detection of and Early Response to Public Health Emergencies: Lessons from the West African Ebola Epidemic. PLoS Med. (2015). pmid:25803303
27. Plowright R. K. et al. Pathways to zoonotic spillover. Nature Rev. Microbiol. (2017). pmid:28555073
28. Tormenting thoughts and secret rituals، by: IAN OSBORN، M.D، DATE: 1998، ISBN: 0-440-50847-9
29. http://women.bo7.net/girls
30. www.affection.org/sante/MST.html
31. www.doctissimo.fr/html/dossiers/mst/mst.htm
32. https://fr.wikipedia.org/wiki/MST
33. Sofos، J. N. Microbial growth and its control in meat، poultry and fish. "Quality Attributes and their Measurement in Meat، Poultry and Fish Products". Chap. 14. Great Britain: Blackie Academic & Professional، 1994.
34. JAY، James M. Microbiología Moderna de los Alimentos. Zaragoza: España: Acribia، 1994.
35. Volk benjami، (1991) medical micrbiology. 4rth ed kippincott philadelphia.
36. Patrick r. murray & others (1994) medical microbilogyie international ed.
37. Journals: Link.

٣٨. صحيفة لوتان السويسرية: قنادس وثعابين وضفادع.. شغف الصينيين الخطير بتناول اللحوم الغريبة: رابط
٣٩. **تم الاقتباس من مقالات:**
٤٠. الإعجاز التشريعي في النظافة.
٤١. د. محمد فتحي عبد العال، رابط.
٤٢. الإعجاز التشريعي في التيامن قسطاس إبراهيم النعيمي
٤٣. الإعجاز التشريعي في الغُسُلقسطاس إبراهيم النعيمي
٤٤. الإعجاز التشريعي في سنن الفطرة عادل الصعدي
٤٥. World experts and funders set priorities for COVID-19 research: Link
٤٦. مقالة: تعليمات الإسلام في التغذية (من كتاب: الروضة الندية شرح الدرر البهية/كتاب الأطعمة مع تعديل طفيف): رابط
٤٧. مقالة: Hawamer من: رابط